السمات التعبيرية للدمي الشعبية المصرية وارتباطها بالتحديث في مجال الأشغال الفنية *

إعداد

أ.د. محمد ماهر السيد
كلية الفنون التطبيقية - جامعة دمياط

أ.د. محمد الشوربجي
كلية التربية النوعية - جامعة المنصورة

د. أمل الشهاوي
كلية التربية النوعية - جامعة المنصورة

أسامة علي رمضان القناوي
باحث دكتوراه

مجلة بحوث التربية النوعية ـ جامعة المنصورة
عدد (٤٦) ـ أبريل ٢٠١٧

* بحث مستل من رسالة دكتوراه

السمات التعبيرية للدمي الشعبية المصرية وارتباطها بالتحديث في مجال الأشغال الفنية

أ.د. محمد ماهر السيد *
أ.د. محمد ابراهيم رجب الشوربجي **
د. أمل محمد أمين الشهاوي ***
أسامة علي رمضان القناوي ****

الملخص

كان للدمية الشعبية أهمية كبري داخل الفنون الشعبية المصرية بكل ما تنطوي عليه من تراث مادي ومعنوي قابل للتطور وهو فن من الفنون التي توارثها الأجيال عبر العصور وكانت من الرموز التي أثرت فيها تغيرات الحياة بقصد التحديث للوصول إلى أسلوب معاصر من أشكال التجديد لملائمة التطور الإنساني .

ويتلخص موضوع البحث في تحقيق السمات التعبيرية للدمية الشعبية وعلاقتها بالأشغال الفنية لإيجاد دمية ذات سمات مصرية تربط بين الثقافة والعملية التعليمية والنهوض بالمجالات الفنية داخل المدارس التربوية وهو الأمر الذي يتطلب دراسة حقيقة للدمية الشعبية عبر العصور المختلفة وربطها بمادة الأشغال الفنية وبيان دورها على المجتمع المصري .

خلفية البحث :

على الرغم من التغيرات الواضحة في العقود الأخيرة والتي نتج عنها إختفاء أو ندرة كثير من الفنون الشعبية والتراثية إلغاء أن الظروف المكونة لسلوكيات الشعب لا زالت مشدودة إلى حد كبير بالموروث الشعبي ، فالفنون الشعبية لها جذور لم تأت بالصدفة أو دون معنى فما زالت الأصالة والتلقائية تميز الفنون الشعبية رغم زحف الحياة الحديثة بآلياتها ورغم تطلع أبناء الشعب إلى محاكاة الغرب في أسلوب الحياة .

فمصر أم الحضارات فكان من الطبيعي أن يكون فيها ذروة الفن الشعبي فالفن الشعبي هو مرآة الشعب الروحية والثقافية والإجتماعية وقد اختار الباحث الدمي الشعبية لوجود خامات كثيرة قد تم إعداد العرائس منها فمن الطين صنع الدمي بأشكاله ومن سعف النخيل ونبات البردي صنع دمي شعبية ومن العظام والأحجار كانت عرائس شعبية بأشكالها المتعددة كذلك الخامات المتعددة مثل البوص والألياف وخشب الأشجار ونجد أن تنوع الخامات يؤدي إلى تنوع في التقنيات الحرفية

* كلية الفنون التطبيقية جامعة دمياط
** كلية التربية النوعية - جامعة المنصورة
*** كلية التربية النوعية - جامعة المنصورة
**** باحث دكتوراه

المرتبطة بالخامة حتى يكون للعمل الفني قيمة نفعية بالإضافة إلى القيمة الجمالية وتعرض الباحث للتطبيقات المنفذة للفنون الشعبية في صناعة الدمي الشعبية في مصر .

وعليه كان لابد من إحياء بعض من الفنون الشعبية التي اندثرت في مجتمعنا المصري وذلك بسبب التغيرات التي حدثت في المجتمع المصري وهي جزأ من التغيرات التي تحدث في عالمنا المعاصر.

من هنا كان لابد من إعداد بحث علمي لإحياء الموروث الشعبي المصري وقد قدم الباحث الفن الشعبي كنموذج لعرض أساليب الحياة في مصر التي اندثرت ولم يبقى منها إلا القليل ولذلك قام بإعداد هذا البحث لإحياء الفن الشعبي وذلك اختار العرائس الشعبية المصرية لما تنطوي عليه من تراث مادي ومعنوي حي قابل للإستيعاب والتطور .

فللباحث رؤية خاصة في أن الدمية الشعبية ثروة شعبية تمثل دستورا للحياة بكل جوانبها وهي تؤثر في الحياة وتنظيمها بقدر ما تعكسها وتعكس ما هو سائد فيها من عادات وتقاليد ومفاهيم وما يتصف به صاحب هذه التقاليد من سمات شخصية .

انتشرت صناعة الدمي وتعددت عبر العصور المختلفة فكانت هناك دمي تختص وهناك دمي تؤثر في عصر من العصور ولكن مع دراسة الباحث لفن الدمي وجد أن هناك أنواع من الدميات التي انتشرت وتأثرت بها الفنون الشعبية وأصبحت جزء لا يتجزأ من مجتمع يحتاج إليها وقام بحفظها على مر السنين لتكون صورة من حياة الشعب ولقد صبغت هذه العرائس والدمي بكل فترة عاشت فيها بصبغة المجتمع وتطوراته المستمرة .

وقبل دراسة هذه الدمي نوضح أنها اقترنت بكل العصور المصرية وانتشرت في العصر الإسلامي واختلطت بالفنون الشعبية المصرية فلقد صنعها المصريين نتيجة تعبيرهم عن آرائهم ولقد عرفت هذه العرائس في مصر بارتباطها بمناسبات وأعياد المصريين فلكل دمية أو عروسة مناسبة معينة لها .

فنجد أن الإهتمام بجمع ودراسة الفنون والعادات والتقاليد المختلفة للشعوب والأقاليم المصرية ليس إهتماما حديثا جاء في السنوات الأخيرة بل هو قديم بدأ منذ سنوات بعيدة حيث قامت مؤسسات شبه رسمية بهذا العمل الذي نتج عنه وجود الفنون الشعبية التي جمعت عن طريق العمل الجماعي فيقول (أرنست فيشر) " إن عملية العمل الجماعية تتطلب إيقاعا يوحد التناسق في العمل ويقوي من أثر الإيقاع ترديد لفظي موحد " [1].

من هنا نجد أن الفن الشعبي المصري حافظ على أنواع من الدمي والعرائس التي تأثر بها العامة من الشعب في المجتمع الذي يعيش في المجتمع لذلك كان لابد من حفظ هذه الفنون وتطورها لتساير المجتمع الذي يعيش فيه الإنسان فهذه الدمي والعرائس الشعبية كان لها أدوار في

[1] أرسنت فيشر : الإشتراكية والفن ، ترجمة أسعد حليم ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٨٠ ،ص٥٠ .

المجتمع فكانت منها دمي سياسية ودمي ثقافية ودمي سحرية ودمي تخدم الأفراد ودمي للترفيه وإسعاد العامة ودمي لذكرى ومناسبات معينة وغيرها .

وباستعراض هذه الثقافات وجد أن الفن الشعبي المصري لم يأت بالصدفة أو دون معنى فهو فن كان له أساس فنجد أن الأصالة والتلقائية هما سمة من سمات الفنون الشعبية التي ترجع أصولها إلى آلاف السنين التي كان لها دور كبير في تشكيل الحركة الفنية المصرية المعاصرة .

مشكلة البحث :

" تعتبر الفنون الشعبية الحصيلة الفنية بين حياة الإنسان وعمله وبين الطبيعة وهي مرتبطة كل الإرتباط بحياة الجماعة والشعوب - وبالتاريخ والأسطورة ومليئة بالرموز والتعبير"(١) ولقد تأصلت الفنون بكافة مجالاتها في هذا الفن الذي تميز بالأصالة والتنوع في الأساليب والخامات والتوظيف الذي ارتبط بالحياة وحاجاتها .

" وفي بداية القرن التاسع عشر عندما بدأ عصر الصناعات التكنولوجية يغزو ألمانيا حدد (وليم جرم) مفهومه بالنسبة للحياة الشعبية بأنها الحياة البعيدة عن صوت الآلة - وسحر المال - وحيث لا يتحكم القانون الوصفي - وإنما تسيطر التقاليد والعادات بوصفها أسمى قانون - وحيث يحس الشعب بالطبيعة التي تحيط به وكأنها جزء منه "(٢) فالفن الشعبي يضم كل ما هو موجود ومتوارث في المكان فمن هذه العناصر يمكن للفنان أن يخلق باستمرار فنا متطورا جميلا وأن يبتكر باستمرار كل ما هو جديد ونافع سواء تمثل هذا الإبتكار في التصميم أو في استخدام خامة لم تكن مستغلة من قبل في الغرض المعين الذي يستخدمها هو فيه .

" وتعد العروسة من أهم عناصر الفن الشعبي لما لها من دور فعال في حياة الكثير من أفراد الشعب المصري ، وذلك من حيث كونها دمية يلعب بها الأطفال أو عرائس تقوم بأغراض وظيفية وسحرية ودينية " فنجد أن اسم العروسة يطلق على الزوجة ما دامت في عرسها ودمية يلعب بها الأطفال (محدثة) والدمية هي الصورة الممثلة من العاج أو غيره يضرب بها المثل في الحسن والصنم المزين(٣) .

ولقد أثرت العروسة الشعبية تأثيرا فعالا في شحذ خيال الطفل وتنمية مدركاته الوجدانية وجذب انتباه بالإضافة إلى إيجاد صلة وجدانية بينه وبين عالم آخر يخلقه لنفسه " ويمكن للعروسة أن تقوم بدور الكائن الحي الذي يحمل إلى عالم الطفل الضيق المحدود الشحنة التعليمية المحملة بالمادة العلمية بطريقة سهلة محببة إلى جانب ما للعروسة من قيمة نفسية من حيث كونها متعة وجدانية

(١) أحمد رشدي صالح : الأدب الشعبي ، دار المعارف ، القاهرة ، أغسطس ، ١٩٥٤ ، ص١٠ .
(٢) أماني سليمان محمود سليمان : العروسة الشعبية في مصر ومدى الإفادة منها في المجالات الفنية المرتبطة بالأشغال الفنية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص١٠٩ .
(٣) إبراهيم أنيس وآخرون : المعجم الوسيط ، الجزء الأول ، معجم اللغة العربية ، ص٢٩٨ .

للطفل إذ يتخذ منها كائنا يناجيه ويبث إليه ما يحمله عالمه الضيق المحدد ويستمد منها تعاليم ويصبغها هو من وحي خياله " (١).

فنجد أن الإنسان منذ أن وجد على سطح الأرض ومحاولاته مستمرة للسيطرة على البيئة المحيطة لإخضاعها لأغراضه الذاتية " وأثناء تلك المحاولات شعر بأنه محاط بقوى خفية خارجة عن نطاق فهمه فحاول أن يستميل هذه القوى بالتضرع إلى الآلهة لتدرأ عنه الشر وتجلب له الخير " (٢) .

وبالتالي لجأ إلى اختراع بعض الوسائل التي تعينه على التغلب على تلك القوى الخفية ومن هذه الوسائل محاولة محاكاة الشكل الآدمي باستخدامه لبعض الخامات البيئية المحيطة مثل الطين والأحجار وعظام بعض الحيوانات ونتج عن تلك المحاكاه دمي وعرائس تقوم بالوظائف التمائمية والسحرية " ومع استمرار الإنسان في محاولاته للإندماج مع البيئة ومحاولة السيطرة عليها نتجت بعض المفاهيم والأفكار والعادات والمعتقدات التي تشكل حجر الزاوية في ثقافة المجتمع " (٣) .

والعروسة يصعب تحديد عمرها كلعبة بصورة مؤكدة وتشير الأبحاث الأخيرة في هذا الصدد إلى صعوبة إثبات التاريخ القاطع لاستخدام العروسة كلعبة كما يصعب تحديد المكان الذي ظهرت فيه العرائس أول مرة " (٤) . ولكن ما يهمنا في هذا المقام أن العروسة تعد رمزا يحمل الكثير من ثقافة المجتمع لما تحويه من عناصر أساسية وسمات فنية مرتبطة بالبيئة ومواكبة لقانون التطور الثقافي والحضاري . " فنجد أن العرائس وجدت خلال عصور ما قبل الأسرات لتفي بأغراض سحرية واستمر بعضها في العصور الفرعونية ، وتطور البعض منها وأضيفت أنواع أخرى لتفي أيضا بأغراض سحرية ودينية ، ومع اندماج الحضارتين اليونانية والرومانية بالحضارة المصرية ظهرت أنواع أخرى من العرائس تحمل سمات كل من الحضارات المندمجة ، أما في العصر القبطي فقد ظهرت أنواع أخرى من العرائس تحمل سمات الحضارة الفرعونية واليونانية والرومانية ومع تأثرها بفلسفة وسمات الديانة القبطية " (٥) ، " ومع دخول الإسلام تأثرت العرائس تأثرا مباشرا بالعقيدة الإسلامية وأخذت أشكالا جديدة متمشية مع روح الإسلام " (٦) .

" وفي القرن الخامس عشر ظهرت العرائس الألمانية واستخدمت ليتمتع بها الأطفال ثم ظهرت في إيطاليا بأشكال أكثر تطورا وتنوعا في الخامة ويعتقد أن فكرة العروسة كلعبة قدمت لليابانيين بواسطة الألمان وإن لم يغب عن ذهننا ارتباط العروسة بالتاريخ الياباني منذ آلاف السنين

(١) وداد عبد الحليم جاد : بعض أنواع العرائس وأثره في تربية الطفل فنيا وعلميا ، رسالة ماجستير ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ، القاهرة ، ص١ .

(٢) سليم حسن : الحياة الدينية وأثرها على المجتمع ، تاريخ الحضارة المصرية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص٢٦ .

(٣) أماني سليمان محمود : مرجع سابق ، ص٣ .

(٤) وداد عبد الحليم جاد : مرجع سابق ، ص٤ .

(٥) أحمد رشدي صالح : المأثورات الشعبية والعالم المعاصر ، عالم الفكر ، مجلة دورية تصدر عن وزارة الإعلام ، عدد أبريل ١٩٧٢، ص ٦٢ .

(٦) وداد عبد الحليم جاد : مرجع سابق ، ص٨ .

حيث كان المعتقد أنها تمثل الإمبراطور وزوجته شخصيا بالرغم من أنها تصنع حاليا في اليابان بالملايين لسد حاجة السياح " (١) .

وها هو القرن العشرين بجميع إمكاناته الأدبية والمادية ركز على مسرح الطفل في جميع بلدان العالم بكل ما يثير وينمي مدركات الطفل " فاللعبة مهمة وضرورية بالنسبة للطفل وخاصة إذا كانت نابعة من البيئة ومرتبطة بتقاليدها كما أن تعدد الخامات والهدف الذي من أجله صنعت اللعبة يفتح مجالا مناسبا للتعبير وبذلك تصبح اللعبة مصدرا لاحتكاك الطفل بالبيئة المحيطة به والعمل على دراستها لخلق المواطن السليم المتعارف بطبيعة وحياة المجتمع من حوله وبذلك يصبح الفن وسيلة للنمو الإجتماعي " (٢) .

" كما أن الألوان الزاهية في اللعب تفتتح مجالا محببا للطفل لما تحتويه من قيم لونية تخلق حساسية لونية لدى الطفل تنمو عن طريق وعي فني بها مبني على العلاقات اللونية وممارسة فعلية " (٣) ، ويمكن القول بأن اللعب هي أحد أنواع الثقافة التي يمكن أن تظبط دوافعه وحاجاته حيث أن الطفل يجد في اللعبة الصديق الوفي الذي يملأ عليه المكان ، ويرى فيه ما لا يستطيع الكبار رؤيته . " وتعتبر اللعبة في العصر الحاضر من وسائل التربية الحديثة على مستوى العالم ، إذ اهتمت بها معظم الدول الأجنبية مثل اليابان وانجلترا وأمريكا والمجر ، ومهما تنوعت اللعبة واختلفت أشكالها فإنها لا تكون مفيدة ومجدية إلا إذا كانت نابعة من البيئة ومستمدة من عناصرها منها ، حتى يستطيع الأطفال التعرف على بيئتهم من خلال اللعب " (٤) .

واللعب بوجه عام وخاصة التي تمثل الحيوانات تؤدي وظيفة هامة بالنسبة للأطفال وتأثيرها على نفسيتهم . " فأحيانا ما يكون من الصعب أن يعبر الأطفال عن مشاعر العدوان تجاه الناس حتى من خلال اللعب الخيالي وباللعب ولذا يعبرون عن هذا العدوان تجاه الحيوانات فالطفل لا يجرؤ على إصابة لعبة تمثل الأب بينما يفعل ذلك مع لعبة تمثل أي حيوان وخاصة الحيوانات المفترسة وهكذا الحال مع أعضاء الأسرة في الوقت الذي ينطلق فيه التنفس المطلق من نماذج الحيوانات وعن طريق نقل مسئولية الفعل إلى الحيوانات ويعبر الطفل عن مشاعره بصورة غير مباشرة " (٥) .

والذي يمكن أن نركز عليه هنا هو أن اختلاف وتنوع البيئة من منطقة إلى أخرى أدى إلى التنوع في شكل العروسة ليس في الهيئة العامة فقط ولكن أيضا في تناوله للتشكيل بالخامات البيئية وبالتالي تنوع في السمات الفنية والتقنيات الحرفية التابعة لها فقد ظهر هذا واضحا في بعض النماذج

(١) ليلى أحمد حسن علام : دراسة بعض اللعب الشعبية في مصر حاليا ، رسالة ماجستير ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ص١٠٤ – ١٠٥ .

(٢) ليلى أحمد حسن علام : مرجع سابق ص١٨٩ – ١٩٠ .

(٣) حمدية أحمد محمود سالمان : الحيوانات البيئية والإستفادة منها في تصنيع لعب الأطفال في الثلاث سنوات من عمر الطفل في مصر ، رسالة دكتوراه ، كلية الفنون التطبيقية ، جامعة حلوان ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص٢ .

(٤) كامليا عبد الفتاح : العلاج النفسي الجماعي بواسطة اللعب ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص٥١ ، ٥٧ .

(٥) ثريا عبد الرسول : مدخل الأشغال الفنية ، دار (اس. إن. ال) القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص٤ .

لعرائس تحمل سمات البيئة التي صنعت بها والعروسة في مجال الأشغال الفنية لها وظاف متعددة بعضها يرتبط بالفرد المشتغل بها تساعده على تحقيق تكامل شخصيته حيث يكتسب القدرة على تطويع الخامات التي بين يديه فنيا فيحقق من خلالها القيم الجمالية التي تكسبه القدرة على التذوق والإبتكار فيصبح بذلك شخصا ذواقا ، مما يعود عليه بالنفع في الكثير من أوجه الحياة . " فالأشغال الفنية تحقق للفرد القدرة على فهم الخامات والأدوات وطرق التعامل معها وتمنحه متعة الخلق والإبتكار وأهم وظائف الأشغال الفنية يمكن تحقيقها عن طريق الفن الشعبي لما له من نشاط إنساني أساسيا يرتبط بالمجتمعات " (١) .

فنجد أنه في كثير من الأحيان ليس لدى الأطفال فكرة عن الدمية الشعبية المصرية من ناحية العادات والتقاليد والتشكيل والخامات وذلك لوجود تغيرات طرأت على العالم الموجود علميا حاليا والتطور الحضاري والتقدم التكنولوجي أدى إلى تغيرات في أساليب التفكير الذي أصبح علميا وأدى ذلك إلى ترك بعض العادات والمعتقدات الشعبية المصرية وقد بدأت تندثر مع التطورات الحديثة واللجوء إلى الإهتمام بعادات ومعتقدات الغرب ، فعلى الرغم من أن اللعب الحديثة المستوردة تقترب إلى أذهان الصغار مستحدثات الحياة العصرية فتثير فيهم نزعة البحث والتركيب ولكنها لا توقظ أي شعور من الناحية الإجتماعية .

ولهذا يجب أن لا تذوب الشخصية القومية في الثقافات المستوردة وهذا لا يعني التخلف وإنما يعني أن نطعم الثقافة القومية بأفضل ما في الثقافات الغربية من إيجابيات ولذلك نجد أن هذا البحث يهتم بدراسة الدمية الشعبية من خلال مجال الأشغال الفنية والتعرف على الخامات البيئية المحيطة بهم فاندثار الرمز الشعبي المصري أصبح واضحا فالمعلم ليس له دراية بأنواع وأشكال العرائس التي يمكن أن يقوم بتدريسها للأطفال وبالتالي ليس للطفل أي معلومات عن العرائس التي وجدت على مر العصور من قبل التاريخ وحتى العصور الإسلامية وعدم دراية الأطفال بتراثنا الشعبي فتلاشت الحكايات الشعبية وظهرت مكانها السمات الغربية والتي وضحت في عرائس وألعاب الأطفال وبالتالي أدى إلى اندثار ويحل محلها عرائس غريبة من حيث السمة والخامة .

لذلك ظهرت الحاجة إلى دراسة وتسجيل تطور صناعة العرائس ومعرفة أنواعها وأشكالها وجذورها التاريخية فمنها عرائس (القمح - النيل - الحقول - الفخار - السبوع - العظم - القماش - الزار - الحسد الورقية - العجين - الحلوى - خيال الظل - المولد - الأراجوز) للإستفادة من التراث الشعبي وإدراك التواصل الثقافي والفني وذلك بوضع برامج لإثراء الممارسات التطبيقية للأشغال الفنية بما يحتويه التراث الشعبي من أساليب معرفية ومعاني ورموز وتقنية موضوعية يمكن أن يكون لها دور مؤثر في مجال التربية الفنية خلال الإشتراك في وضع أهداف قومية لاستخدام الخامات البيئية والمحافظة على هذه الخامات ووضعها في الأخطار العملي الحديث الذي يمكن أن ينجذب من خلاله الأطفال إلى تراثنا الشعبي ومعرفة أصل الحضارات المصرية .

---

(١) التربية الفنية (الفن والبيئة) : مركز تطوير المناهج والمواد التعليمية ، الهيئة العامة لشئون المكابع الأميرية ، القاهرة ، ١٩٩٨ ص٤ .

أهداف البحث :

١. معرفة الجذور التاريخة للعروسة الشعبية قومية الطابع .
٢. محاولة تصنيف وتحليل بعض أنواع العرائس الشعبية من حيث أشكالها ورموزها الفنية والحرفية في صناعة العرائس .
٣. التعرف على الإطار الثقافي الذي يشتمل على عادات ومعتقدات دينية وسحرية كان لها أثرها المباشر وراء صناعة العرائس ومعرفة أشكالها ورموزها الفنية .
٤. توضيح أهم عناصر السمات التعبيرية والتشكيلية للدمية الشعبية في تنفيذ المجالات التطبيقية الحرفية للأشغال الفنية .

حدود البحث :

١. يقوم الباحث باستخدام الخامات المحلية بالإمكانات المتاحة في إعداد دمي مصرية الطابع .
٢. يقتصر هذا البحث على دراسة مفهوم الدمية الشعبية ومدي ارتباطها بالطفل المصري .
٣. الكشف عن الجوانب الجمالية والتربوية للمأثورات الشعبية التي ارتبطت بألعاب الأطفال .
٤. دراسة اتجاهات المجتمعات المتقدمة في كيفية الإستفادة من توظيف المستجدات التكنولوجية في العاب الأطفال بصورة متطورة تتناسب مع رؤية المستقبل .

فروض البحث :

١. هناك أثر للدمية الشعبية في إثراء القيمة التعبيرية في مادة الأشغال الفنية على الأطفال .
٢. يمكن اكتساب الطلاب المهارة في التشكيل الفني للدمية الشعبية المصرية في مجال الأشغال الفنية .

مصطلحات البحث :

- **السمات التعبيرية :**

" الفنان الشعبي في العصر الحديث صنع عرائس مختلفة الأنواع والأشكال وذلك تبعا للوظائف التي تقوم بها ، فمنها ماصنع بغرض اللعب أو التزين أو بغرض السحر والخوف من العين الحاسدة الشريرة ، وعرائس صنعت لتقوم بأدوار وظيفية وتمثيلية ، وهذه العرائس تعد استمرار لعرائس صنعت لنفس الأغراض في العصور السابقة ، مع إضافة سمات فنية وحرفية جديدة تساير الثقافة السائدة ، وذلك باستخدام خامات بيئية محيطة وبتقنيات حرفية مستمدة من التراث مع إضافة سمات فنية خاصة بالفنان الشعبي تتسم بالفطرة والبساطة في التعبير " [(١)] .

(١) أماني سليمان محمود سليمان : مرجع سابق ، ص١٨٣ .

- **العروسة الشعبية** :

" يطلق اسم العروسة على الزوجة مادامت في عرسها ودمية يلعب بها الأطفال والدمية هي الصورة الممثلة من العاج أو غيره ويضرب بها المثل في الحسن " [1] .

" فالعرائس تعكس كثير من ثقافة المجتمع المتمثلة في أفكاره وعاداته ومعتقداته وقد استمرت هذه العرائس حتى الآن ، فنجد عرائس المنجد التي يلعب بها الأطفال منتشرة في جميع أنحاء قرى مصر وعرائس الحلوى التي تصنع في المناسبات الدينية مثل عرائس المولد وعرائس خاصة بالزراعة مثل عروسة النيل وعروسة القمح وخيال المآتة " (٢) .

- **الأشغال الفنية** :

" للأشغال الفنية وظائف متعددة بعضها يرتبط بالفرد المشتغل بها تساعده في تحقيق تكامل شخصيته ، حيث يكتسب القدرة على تطويع الخامات التي بين يديه فيحقق من خلالها القيم الجمالية التي تكسبه القدرة على التذوق والإبتكار فيصبح بذلك شخصا ذواقا وأهم وظائف الأشغال الفنية يمكن تحقيقها عن طريق الفن الشعبي وهذا لما للأشغال الفنية من نشاط إنساني يرتبط بالمجتمعات وعن الإرتباط الشعبي بالأشغال الفنية تذكر " ثريا عبد الرسول " أن الفن الشعبي يضم كل ما هو موجود ومتوارث في المكان فمن هذه العناصر يمكن للفنان أن يخلق باستمرار فنا جميلا متطورا وأن يبتكر باستمرار كل ما هو جديد ونافع " .

منهجية البحث :

- يعتمد البحث على كل من المنهج التجريبي والوصفي والمنهج التحليلي .

أولا : الإطار النظري :

١. دراسة مفهوم الخامة كوسيط تشكيلي وقيمتها الفنية في مجال الأشغال الفنية .
٢. السمات المرتبطة بالتشكيل الفني للدمية الشعبية .
٣. تصنيف لبعض الخامات المستخدمة في صناعة العرائس الشعبية .
٤. أهم المعالجات والحلول التشكيلية للأعمال المنتجة .
٥. استخلاص مميزات الخامات المستخدمة من حيث طواعية التشكيل وتوضيح قيمها الفنية والجمالية .

ثانيا : الإطار العملي :

- أستهدفت تلك الدراسة تسجيل تطور صناعة الدمي ومعرفة أنواعها وأشكالها للأستفادة من التراث الشعبي وإدراك التواصل الثقافي والفني وذلك بوضع برامج لإثراء الممارسات التطبيقية للأشغال الفنية بما يحتويه التراث الشعبي من أساليب معرفية ومعاني ورموز

(١) إبراهيم أنيس وآخرون : المعجم الوسيط ، الجزء الأول ، معجم اللغة العربية .
(٢) أماني سليمان محمود سليمان : مرجع سابق ، ص٢ ، ص٣ .

تقنية موضوعية يمكن أن يكون لها دور مؤثر في مجال التربية الفنية من خلال الإشتراك في وضع أهداف قومية لاستخدام الخامات البيئية والمحافظة على هذه الخامات ووضعها في الأخطار العملي الحديث الذي يمكن أن ينجذب من خلاله الطفل إلى تراثنا الشعبي ومعرفة أصل الحضارات المصرية .

- يقوم الباحث في إجراء تجربة لفتح آفاق جديدة في تطوير مجال الأشغال الفنية والخروج عن المألوف في المناهج التي تدرس في المدارس التعليمية واعتبار الدمية الشعبية المصرية مجال من مجالات الفن يصب في بوتقة الأشغال الفنية مع عدم الإقتصار على الخامات التقليدية .

الخامات المستخدمة :

تنقسم الخامات المستخدمة إلى قسمين :

١. الخامات المتجانسة .
٢. الخامات المساعدة .

١. الخامات المتجانسة :

هي خامات من نوع واحد أو أصل واحد تتمشى وتتلاءم مع بعضها البعض .

٢. الخامات المساعدة :

هي الخامات التي تساعد على إظهار جمال العمل الفني المشغول بالخامات وتكون غالبا من خامة مختلفة حتى يظهر التباين بين الخامات فالخامة المساعدة هي التي تساعد على إظهار جمال الخامة الأخرى .

وبالتالي كان لابد التطرق لبعض من الأنواع المختلفة للخامات التي لها أهمية كبرى في التدخل في صناعة دمي وعرائس شعبية لها إفادة قوية في المجالات المختلفة ومنها :

- خامة العظم .
- خامة الجلود .
- خامة الجزر .
- خامة الأخشاب .
- خامة القماش .
- خامة الورق .
- خامة السيقان النباتية .
- خامة البوص .
- خامة القش .
- خامة الألياف النباتية والمحلية .
- خامة الفخار .
- خامة المعادن .

من هنا كان لابد من أن نذكر بأن للدمية الشعبية المصرية إفادة في مجال الأشغال الفنية حيث لابد من أن تحتل المكان المناسب لها داخل مقررات المدارس وهو ما يصبو إليه البحث العلمي الحالي وذلك بعد أن ركزت الدولة جهودها على جعل الدمية الشعبية مصدرا لتوصيل الخبرات التعليمية لدى جميع الطوائف داخل جمهورية مصر العربية ووضع الدمية الشعبية في الآونة الأخيرة ظهرت على الساحة الإعلامية تفوق كل الوسائل التعليمية التي ركزت على الدمية الشعبية مثل البرنامج الشهير (بوجي وطمطم) كذلك برنامج (عالم سمسم) والذي ظهرت فيه الدمي الشعبية في صورة مصرية أصلية تقوم بإعداد أنواع من الطرق العملية للأطفال فكان لها دور تعليمي وتربوي وهو ما أدى إلى القيام بالعديد من التجارب التربوية التي حاولت استخدام أساليب أكثر تطورا في التدريس اعتمادا على منهج النشاط وذلك للرقي بعمليات التعلم وجعل العلم وظيفة مباشرة في حياتهم العملية ومن أشهر هذه التجارب تلك التجربة التي أجراها (جون ديوي) في إحدى المدارس الإبتدائية بالولايات المتحدة الأمريكية وكان مضمونها هو الإعتماد على مبدأ المشاركة الإيجابية من جانب المتعلم في كافة الأنشطة ذات الوظيفة والقيمة والمعنى بالنسبة له .

وبالتالي يجب أن تحظى الأشغال الفنية بالإهتمام في ظل تطوير التعليم حيث نصبح قادرين على اللحاق بالركب والتطور الهائل في التربية والبعد عن ما هو تقليدي والإرتقاء بمستوى التلاميذ " فرؤيتنا لمستقبل التعليم تعتمد على ما نرغب أن يحققه تلميذ هذه المرحلة من أهداف وما يكتسبه من مهارات وما يمارسه من أنشطة وما نتطلع إليه نحن في المستقبل فنحن نريد لتلميذ هذه المرحلة أن يكون قادرا على البحث الذاتي عن المعلومات ولا نريده تلميذا سلبيا يقتصر دوره على مجرد تلقي المعلومات وحفظها "[1] .

كذلك يجب أن يكون للدمية قدرا من الإهتمام والإفادة منها في مجال الأشغال الفنية لما لها من مكانة مرموقة عبر العصور الحضارية وتاريخ لا يمكن تجاهله ولقد أكد لنا هذا التراث الشعبي المصري عبر مراحل تطوره حيث نادت التربية الحديثة بأن للفن الشعبي قيمة فعالة على إنسان الغد في تأكيد الشخصية القومية .

(١) حسين كامل بهاء الدين : التعليم والمستقبل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٩ ، ص١٢٣ .

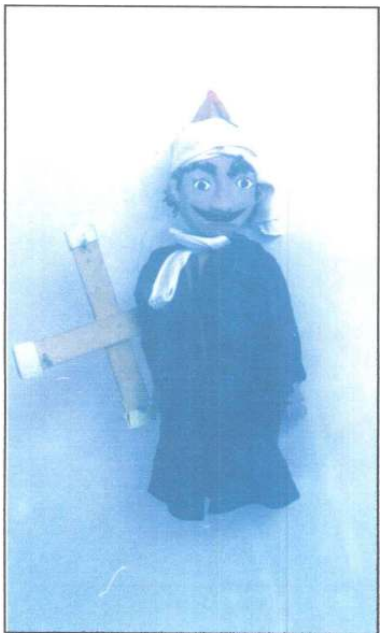

المشغولة (١)

يتضح التقدم في التقنيات المتنوعة إلى وجود نوع من الإمكانات التشكيلية للعمل الفني

المشغولة (٢)

يتضح استخدام الخامة الواحدة مع وجود تشكيل فني مميز مع الوصول إلى دمية ذات سمات مصرية وشعبية

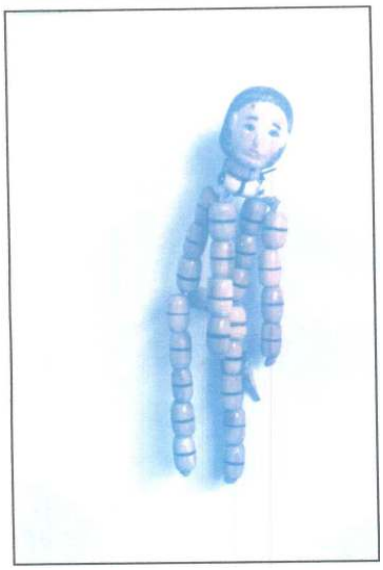

المشغولة (٣)

يتضح استخدام الخامة الواحدة مع وجود تشكيل فني مميز

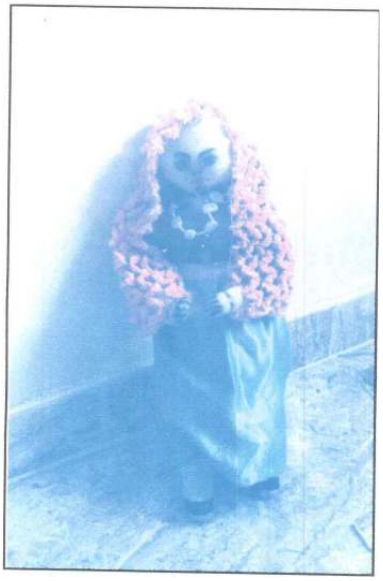

المشغولة (٤)

تتسم هذه المشغولة بالتنوع في الخامات الطبيعية والسمات التعبيرية للدمية الشعبية المصرية

المشغولة (٥)

تنوعت الخامات مع وجود دقة في الإعداد الفني والتقنيات المستخدمة بوضوح في المشغولة الفنية

النتائج :

باتباع الباحث للمنهج التجريبي أمكن إثبات صحة فروض البحث وقد جاءت نتائج البحث على النحو التالي :

- ساعدت هذه الدراسة على اكتساب المعارف والمفاهيم بمداخل الأشغال الفنية وإمكانية توظيف الخامات الطبيعية .
- حققت هذه الدراسة الفرصة للتعرف على أنواع وأشكال من الدمي الشعبية وارتباط هذه الدمي بمادة الأشغال الفنية .
- إحترام حقوق الفنان كمبدع مستقل يستطيع أن يعبر عن أفكاره في جو من الحرية والأمان بحيث يتقبل المجتمع هذه النتائج ويشجعها .
- حققت الأشغال الفنية أهداف عريضة نظرا لأهميتها في تكوين مدرسة منتمية .
- التأكيد في المناهج الخاصة بالتربية الفنية أن لدراسة الدمية الشعبية المصرية المعاصرة وما طرأ عليها من تغيرات أمر هام لخلق نوع من الترابط بشتى المجالات الثقافية الأخرى وتكاملها وهو ما جعل للبيئة المصرية ارتباط وثيق بالتراث والحضارات المصرية .

التوصيات :

يوصي البحث بالآتي :

- إجراء دراسات حول الدمية الشعبية ووضع المعايير والمقاييس وتقويم أهدافها التربوية أثناء تطبيقها .
- الإهتمام بالبيئة المصرية وما ينتج منها من خامات طبيعية وصناعية أصلية حيث أن البيئة المصرية زاخرة بالخامات الوفيرة .
- تطوير مجال الأشغال الفنية (الخاصة بنظرية التحديث) عن طريق وضع برامج تعليمية لإثراء مجال الأشغال الفنية في المناهج التي تدرس داخل المدارس وربطها بجميع المواد الدراسية.
- إقامة المعارض الفنية الخاصة بالأشغال الفنية يشرف عليها أساتذة متخصصين في مجال التربية الفنية والإطلاع على أحدث الوسائل التكنلوجية في إعداد دروس على مستوى علمي راقي في مجال الأشغال الفنية .
- الإهتمام بالقاعات الفنية الخاصة بالمدارس وذلك لأنها من أهم المشكلات التي يتحداها المجتمع باعتبار أن الظروف الإقتصادية تؤثر في دور الفن داخل المجتمع .
- كما يوصي البحث بالمزيد من الأبحاث والدراسات حول الدمية الشعبية والخامات البيئية وأهم التقنيات المستخدمة على مر العصور المختلفة للإستفادة من خبرات الماضي في تطوير الحاضر لتنمية المستقبل .

المراجع

١. أرنست فيتش : الإشتراكية والفن ، ترجمة أسعد حليم ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٨٠ .

٢. أحمد شادى صالح الأداب الشعبي دار العلم فى القاهرة ، أغسطس ،١٩٥٤ .

٣. أماني سليمان محمود سليمان : العروسة الشعبية فى مصر ومدى الإفادة منها فى المجالات الفنية المرتبطة بالأشغال الفنية ، رسالة ماجستير كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ، القاهرة ١٩٨٥ .

٤. إبراهيم أنيس وآخرون : المعجم الوسيط ، الجزء الأول ، معجم اللغة العربية .

٥. رداد عبد الحليم جاد : بعض أنواع العرائس وأثرة فى تربية الطفل فنيا وعمليا ، رسالة ماجستير كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان القاهرة ١٩٧٦ .

٦. سليم حسن : الحياة الدينية وأثرها على المجتمع : تاريخ الحضارة المصرية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٥ .

٧. ليلى أحمد حسن علام : دراسة بعض اللعب الشعبية فى مصر حاليا ، رسالة ماجستير كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ، القاهرة ، ١٩٧١ .

٨. حمدية أحمد محمود سالمان : الحيوانات البيئية والإستفادة منها فى تصنيع لعب الأطفال فى الثلاث سنوات من عمر الطفل فى مصر ، رسالة دكتوراه ، كلية الفنون التطبيقية ، جامعة حلوان ، القاهرة ، ١٩٨٠ .

٩. كامليا عبد الفتاح : العلاج النفسي الجامعي بواسطة اللعب ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٥ .

١٠. ثريا عبد الرسول : مدخل الأشغال الفنية ، دار (اس . إن . ال) القاهرة ، ١٩٧٥ .

١١. التربة الفنية (الفن والبيئة) : مركز تطوير المناهج والمواد التعليمية ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، القاهرة ١٩٩٨ .

١٢. حسن كامل بهاء الدين : التعليم والمستقبل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٩ .

The Exprssive features of the Public Egyption Doll and relating To updating in the Field of Hand work

Abstract

Folk doll has a great imporatance in the Egyptian folk arts which include the developable moral and real heritage . Folk doll is an art inherited by generations through ages, and it is a symbol effected by changes of life for modernization to reach to a contemporary style which suites the human development .

The subject of research summarized in realizing the expressive chactristic of folk doll and its relationship with artistic works through a group of students in the middle stage in order to creat a doll with Egyption charactristic connects between culture educational operation .

In order to create this doll, we have to make a real study for folk doll through different ages and connect it with subject of artistic works, and to reveal its effict on students in the middle school.